بَدَتْ عَلى وَجْـهِ ناصِرٍ عَلاماتُ السَّعادَةِ والرِّضا حِينَ أَخَذَتْ يَداهُ تَفْتَحانِ الصُّنْدوقَ المُغَلَّفَ أَمامَهُ. أَخيرًا! وَبَعْدَ طُولِ انْتِظارٍ وافَقَتْ أُمُّهُ عَلى أَنْ تَشْتَرِيَ لَهُ حِذاءَ تَزَحْلُقٍ. وحِينَ رَأَى لَوْنَهُ الأَحْمَرَ ارْتَسَمَتْ عَلى شَفَتَيْـهِ ابْتِسامَـةُ النَّصْرِ. أَجابَها بِحماسَـةٍ: إِنَّها الهَدِيَّةُ التي حَلُمْتُ بِها دائِمًا. وانْتَبِهْ لِنَفْسِكَ يا صَغيري. لَمْ يَنْقَضِ وَقْتُ الظَّهيرَةِ إِلّا وَقَدْ أَنْهى ناصِرٌ واجِباتِـهِ كما وَعَدَ أُمَّهُ. ثُمَّ خَرَجَ إِلى فِناءِ المَنْزِلِ بَعْدَ أَنْ لَبِسَ بَدْلَتَهُ الرِّياضِيَّـةَ المُفَضَّلَةَ، وَرَبَطَ خُيوطَ حِذائِهِ جَيِّدًا. اِنْسَلَّ خارِجًا إِلى الشارِعِ الفَرْعِيِّ دونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَـدٌ، شَعَرَ ناصِرٌ بِالهَواءِ يُلامِسُ وَجْهَـهُ بارِدًا مُنْعِشًا، أَخَذَ يُناوِرُ السَّياراتِ يَمنـــةً ويَسْــرَةً بِمَهارَةٍ وسُرْعَـةٍ، كانَ النّاسُ مِنْ حَوْلِهِ يُفاجَؤونَ بِهِ فَيرْتَبِكونَ، وَتَعْلو أَصْواتُهُمْ مِنْ هُنا وهُناكَ "اِنْتَبِــهْ! ماذا تَفْعَلُ؟" وحِينَ وَصَلَ إِلى البَيْتِ حاوَلَ أَنْ يُبَطِّـئَ سُرْعَتَـهُ، فَسُرْعَـةُ الحِذاءِ لا تَتَناقَصُ، كأَنَّما الحِذاءُ يَتَحَرَّكُ وحْدَهُ. شَعَرَ بِأَلَمٍ شَديدٍ في ساقَيْهِ، أَخَذَهُ الحِذاءُ إِلى الشارِعِ العامِّ مَـرّةً أُخْرى. أَصيبَ ناصِـرٌ بِالهلعِ، أَخَـذَهُ الحِذاءُ إِلى مَكانٍ خَطِرٍ جِـدًّا مَليءٍ بِالشاحِناتِ المُسْرِعَةِ، كانَتْ حَرَكَـةُ الحِذاءِ جُنونِيَّـةً، كانَ خائِفًا مِنَ الظَّلامِ ومِنَ الحِذاءِ. وبَعْـدَ يأْسٍ سَمِـعَ ناصِـرٌ صَوتًا يَقولُ: وَهَلْ تَظُـنُّ أَنَّ أَحَدًا ما سَيَهْتَمُّ لَكَ؟ رَدَّ ناصِرٌ بِجُنونٍ: مَنْ أَنْتَ؟ مِنْ أَيْنَ يَأْتي الصّوتُ؟ خَفَّتْ سُرْعَةُ الحِذاءِ تَدْريجيًّا، فَتَنَفَّسَ ناصِرٌ الصُّعَداءَ، لكنّ الحِذاءَ انْطَلَقَ مُسرِعًا مَرَّةً أُخْرى. صَرَخَ ناصِرٌ: مَتى سَيَتَوَقَّفُ هذا الحِذاءُ اللَّعينُ؟ رَدَّ ناصِرٌ مُتَوَجِّسًا: مَنْ الَّذي يَتَكلّمُ؟ جاءَهُ الصَّوتُ ثانيـةً: أنا حِذاؤُكَ الجَديدُ. أَلَمْ تَعْرِفْني يا ناصِرُ؟ رَدَّ ناصِرٌ خائِفًا: كَيْفَ للحِذاءِ أَنْ يَتَكلّمَ؟ رَدَّ الحِذاءُ بِصَوْتٍ مُكْتَنِزٍ بالغَيْظِ: يَتَكلَّمُ الحِذاءُ حِينَ لا يَسْتَمِعُ أَمْثالُكَ لأصواتِ مَنْ حَوْلَهُمْ. قَفَزَ ناصِرٌ كالمَلسوعِ حينَ رأَى الحِذاءَ وقدْ ازْدادَ حُمْرَةً، لا يُمْكِنُ أَنْ يكونَ هذا حقيقيًّا! ردَّ الحِذاءُ: لِمَ لا؟ كُلُّ شيْءٍ مُمْكِنٌ؟ كَما أَنَّ كلَّ مُذْنِبٍ يَسْتَحِقُّ عِقابًا يَليقُ به. سَأَلَ ناصِرٌ مُرْتَبِكًا: عنْ أيِّ عِقابٍ تَتَحدّثُ؟ أَنْتَ وَلَدٌ مُسْتَهْتِــرٌ! وقد جاءَ الوَقْتُ الَّذي يَجِبُ أَنْ تنالَ فيه عِقابَكَ الَّذي تسْتَحِقُّـهُ. يَكْفيني الرُّعْبُ الَّذي تلَبَّسَني. وهُوَ يَصيحُ: لا أُريدُكَ، سأمشي حافيًا. ولكنَّ صَوْتَه تَلاشى حِينَ عادَ الحذاءُ لِلْحَرَكةِ مِنْ جَديدٍ. فَعَلا صَوْتُ ناصِرٍ بالصُّراخِ والبُكاءِ، والحِذاءُ يَضْحَكُ ويُكَرْكِرُ مُتجاهِلًا بُكاءَ ناصِرٍ واسْتِغاثاتِه. وَحينَ نَظَرَ ناصِرٌ إِلى الطَّريقِ أَدْرَكَ أَنّه عائِدٌ إِلى مَنْزِلِه، فشَعَرَ بالحُزْنِ والأسَى وَقالَ لِلْحِذاءِ: أَرْجوكَ! لا أُريدُ أَنْ تَرانيْ أُمّي بِهذِه الحَالِ. رَدَّ عَليه الحِذاءُ بتَهَكُّمٍ واضِحٍ: تَحَمّلْ نَتيجَةَ أَخطائِكَ يا بَطَلُ! أَوَلسْتَ بَطَلًا يا ناصِرُ؟ وبدَأتْ تَبْرُزُ ملامِحُهُ، انهَمَرَتْ دُموعُ ناصِرٍ غَزيرةً ساخِنَةً، ولكنْ بلا جَدْوى. وكُلَّما اقتربا مِنَ البَيْتِ ازْدادَ الحِذاءُ حَجْمًا وتَوَحُّشًا. لقَدْ صارَ الحِذاءُ أَكْبَرَ حَجْمًا من مَنْزِلِه. صاحَ ناصِرٌ مرْعوبًا: ماذا ستَفْعَلُ؟ لِمَ كَبُرْتَ هكذا؟ لا، أَلا يَرِقُّ قلبُكَ لَهُمْ؟ أَعِدُكَ. أرجوووك". وبعدَ عَناءٍ اسْتطاعَ أَنْ يَتحرّرَ مِنَ الحِذاءِ. فاسْتطالَتْ في يَدَيْهِ كالحِبالِ. صَرَخَ الحِذاءُ: ماذا تَفْعَلُ؟ اتْرُكِ الخُيوطَ، تَحَرّكَ ناصِرٌ برشاقَةٍ وصارَ يَقْفِزُ مَعَ الحِبالِ الطّويلَةِ، ويَدْخُلُ تَحْتَ الحِذاءِ ويَصْعَدُ عَلَيْه. ثُمَّ رَكَضَ إِلى المَخْزَنِ وأَحْضَرَ مِقَصَّ الحَشائِشِ الكَبيرِ، وأَخَذَ يَغْرِزُه في عَجَلاتِ الحِذاءِ مَرَّةً بَعْدَ مرّةٍ بَعْدَ مَرّةٍ فانْبَعَثَ هَواءٌ كَثيرٌ مِنَ العَجَلاتِ المُمَزّقَةِ، واخْتفى صَوْتُ الحِذاءِ شَيئًا فشيئًا. ودَخَلَ غُرْفَتَه،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي